BITARA
Volume 2, Issue 2, 2019: 010-020
© The Author(s) 2019
e-ISSN: 2600-9080
http://www.bitarajournal.com

التوافق الديني الإسلامي المسيحي

[Islamic Christian religious compatibility]

Bahloul Ali M, Muhamad Razak Idris & Abdull Rahman Mahmood[1]

الملخص

الإنسان كائن متدين بطبعه، والله أنزل الشرائع ليتعبد الناس بالحق، ومن الناس من ثبت على صحيح الدين، ومنهم من بدّل وغيَّر، والعلاقة بين الإسلام والمسيحية بصفتهما دينين أصلهما سماويان، تعززها الكثير من المشتركات، كما تتضمن عدداً من الاختلافات، وهذا يوجب على أصحاب القرار والعلماء ورجال الدين والمختصين من المسلمين والمسيحيين إشاعة ثقافة الحوار بين أتباع الديانتين، وتعزيز التعايش والتعاون بين المسلمين والمسيحيين، لما فيه خيرهم، وخير الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات: الآية13)، وقال جل شأنه: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة المائدة: الاية82)، وسيعد الباحث ورقة يُبين فيها التوافق بين الإسلام والمسيحية، والعلاقات التي يجب أن تسود بين المسلمين والمسيحيين، والورقة دراسة مكتبية تقوم على استنباط من يقرره القرآن في الموضوع، مع الاستشهاد بنصوص الأسفار المسيحية.

مفاتيح البحث:

الإسلام، المسيحية، المشتركات، الاختلافات، العلاقة بين المسلمين والمسيحيين.

Abstract

Man is a religious being by nature, and God has sent down laws so that people worship the truth, and some people are established in the correct religion, and some of them have changed and changed, and the relationship between Islam and Christianity as two religions of heavenly origin is reinforced by many common denominators, as it includes a number of differences, and this necessitates the decision-makers Scholars, clerics and specialists from Muslims and Christians to spread the culture of dialogue between the followers of the two religions, and to promote coexistence and cooperation between Muslims and Christians, for what is good for them and for the good of all people, God Almighty said: O humanity! Indeed, We created you from a male and a female, and made you into peoples and tribes so that you may ˹get to˺ know one another. Surely the most noble of you in the sight of Allah is the most righteous among you. Allah is truly All-Knowing, All-Aware (al-Hujurat 49:13). And: You will surely find the most bitter towards the believers to be the Jews and polytheists and the most gracious to be those who call themselves Christian. That is because there are priests and monks among them and because they are not arrogant (al-Ma'idah 6:82). The researcher will prepare a paper explaining the compatibility between Islam and Christianity, and the relations that should prevail between Muslims and Christians, and the paper is a desk study based on extrapolating from the topic the Qur'an determines, with citing the texts of Christian books.

Keywords:
Islam, Christianity, commonality, differences, and the relationship between Muslims and Christians

[1] Universiti Kebangsaan Malaysia, Selangor, Malaysia.

Coressponding Author:
MUHAMAD RAZAK IDRIS, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia, Selangor, Malaysia.
Email: mrazak@ukm.edu.my

Cite This Article:
Bahloul Ali M, Muhamad Razak Idris & Abdull Rahman Mahmood. 2019. Al-Tawafuq al-dini al-Islami al-Masihi. *BITARA International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* 2(2): 10-20.

المقدمة

اقتضت الحكمة الإلهية خلق الناس من أصل واحد وهما آدم وحواء، كما اقضت حكمته أن تعدد الأعراق والشعوب والحضارات التي عمرت الأرض على مر العصور، ومن عظيم فضله أن امتن الله على خلقه بإنزال الشرائع وبعث الأنبياء، يدعون الناس إلى الخير ومكارم الأخلاق، وتعاون الجنس البشري فيما يصلح أحوالهم وييسر حياتهم، ومهمة التقارب والتعارف بين الناس الأولى بحمل لوائها والنهوض بها هم العلماء ورجال الفكر من المسلمين ونظراؤهم من المسيحيين إشاعة ثقافة الحوار بين أتباع الديانتين، وتعزيز التعايش والتعاون بين المسلمين والمسيحيين، لما فيه خيرهم، وخير الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات: الآية 13)، وقال جل شأنه: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة المائدة: الاية82)، وسيعد الباحث ورقة يُبين فيها التوافق بين الإسلام والمسيحية، والعلاقات التي يجب أن تسود بين المسلمين والمسيحيين، والورقة دراسة مكتبية تقوم على استنباط من يقرره القرآن في الموضوع.

والإشكالية التي يتصدى البحث لمعالجتها هي العلاقة بين الإسلام والمسيحية بصفتهما دينين يدين بكل منهما أكثر من مليار إنسان، تتداخل علاقاتهم واهتماماتهم السياسية والاقتصادية، وبل وتتقاطع أحياناً، ويغلب سوء الفهم فيما بينهم في المواقف الذي تلزم كل ديانة معتنقيها اتجاه أهل الديانة الأخرى، فهذه الورقة محاولة لبيان الموقف الواجب اتخاذه اتجاه المسيحية والمسيحيين، من خلال فهم الخطاب القرآني الذي يضبط العلاقات بيننا، سواء كانت هذه العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل الدولة الواحدة أو دول متعددة.

والبحث يحاول الإجابة على الأسئلة الآتية: 1.ما الرؤية القرآنية لعلاقة الإسلام بالمسيحية؟ 2. ما العلاقات التي يجب أن تسود بين المسلمين والمسيحين من منظور ديني؟ 3. ما المشتركات بين أتباع الديانتين؟

وبيان الروابط الوثيقة بين الإسلام والنصرانية، وتعزيز المشتركات بين أتباع الديانتين، والتأصيل للتسامح والتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين، وتعزيز لغة الحوار والتواصل لما فيه مصلحة الطرفين، وفهم الاختلاف باعتباره اختلاف تنوع لا تضاد، وتدعيم التعاون لما فيه خير الجميع، دون إكراه أو إقصاء.

والدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث بصورة جزئية أولها دراسة لينة الحمصي1996من اهتمت صاحبة الدراسة بالتأكيد أن الديانات السماوية جميعها تقوم على التسليم لله بالعبودية رغم اختلاف الشرائع، واهتم محمد السماك في دراسة له منشورة سنة1998م، بالحوار الإسلامي المسيحي، وفي دراسة لمحمد عمارة نُشرت سنة2004م، اهتم بعلاقة الإسلام بالآخر، وبيّن مدى سماحة الإسلام وحثه المسلمين على قبول غيرهم والتعاون معهم، دون تفريط في جانب، وهذا يترك للباحث استكمال ما تقدم ببيان أسس التوافق والتلاقي بين الإسلام والمسيحية، ما يؤسس لعلاقة مستديمة بين أتباع الديانتين.

مصطلحات البحث

الإسلام، رسل المسيحية، النصرانية، المسيحية، وأسفار الديانة المسيحية. تعريف الإسلام لغةً واصطلاحاً:1.الإسلام لغةً: الإسلام (اسم)، يبحث عنه في المعجم في "سلم" وهي مصدر مصدر لفعل رباعي هو "أسلمَ" بمعنى انقاد واستسلم، والإسلام الخضوع لله على أي دين من الأديان، وأسلمَ يُسلم، إسلاماً، فهو مُسِلم، والمفعول مُسلَم للمتعدّي، شبكة المعلومات الدولية: معجم المعاني، مادة: أسلم. (شبكة المعلومات الدولية: معجم المعاني، مادة: أسلم)، وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾(سورة الصافات: الآية 103)، بمعنى انقادا وخضعا لأمر الله تعالى،(البغوي،1409هـ1989م،49/7)، والمراد هنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام.

2- الإسلام اصطلاحاً: الإسلام في الاصطلاح له معنيان: الأول عام: هو الاستسلام لله تعالى وطاعته وفق أي دين من الأديان التي أنزلها. الثاني خاص: هو علم على الدين الخاتم الذي أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هو دعوة للناس كافة لتوحيد الله والانقياد لأمره ونهيه.(الغزالي،أبوحامد،1985م، ص236، سورة آل عمران: الآية85، 102، سورة المائدة: الآية3.سورة سبأ: الآية28.،قنصوه، ط1، 2004م،ص58)، وقد روى أبوهريرة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عرَّف الإسلام: "بأن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج بيت الله".(صحيح البخاري، كتاب الإيمان(50)، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة).

والإسلام شرعاً: الامتثال لأوامر الله ونواهيه. تعريف النصرانية لغةً واصطلاحاً:1.النصرانية لغةً: أصلها اسم لدين النصارى، وكلمة نصارى مشتقة من قول أتباع عيسى عليه السلام: نحن أنصار الله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة

آل عمران: الآية52)، أو لنسبتهم لعيسى، وهو من بلدة الناصرة أو نصران من قرى الجليل بفلسطين، والنصارى جمع نصران ونصراته كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران إلا بياء النسبة.(الرازي، مادة: نصر).

1. النصرانية في الاصطلاح: الدين المنزل على عيسى عليه السلام، وكتابها الإنجيل،(المغلوث ط1، 1428هـ2007م،ص173) نسبة إلى بلدة الناصرة بفلسطين، التي ولد بها عيسى، وسموا أتباعه من بني إسرائيل نصارى لأنهم نصروه.(صالح،ط1410،1هـ1989م،ص11)، "لكي يتم ما قيل في الأنبياء إنه سيدعى [عيسى] ناصرياً".(إنجيل متى 23:2).

تعريف المسيحية لغةً واصطلاحاً: 1- المسيحية لغةً: المسيحية: "اسماً يدل على الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام، ترجع في نسبتها إلى المسيح. والمسيح كما في المعاجم اللغوية فعيل بمعنى مفعول يعني ممسوح بدهن البركة".(صالح،ط1410،1هـ1989م، ص 23)، والكلمة أصلها سرياني أو عبري "مشيحا".

2. المسيحية في الاصطلاح: ديانة تتمحور حول الكتاب المقدس، ويسوع المسيح، بصفته ابن الله المتجسد، (صالح،ط1410،1هـ1989م، ص24) وأصل التسمية وصف استحدثه الوثنيون لإتباع عيسى عليه السلام من بعده.(سفر أعمال الرسل11:25 ،26.، قنصوه،ص469). وأطلق اسم مسيحيون على تلاميذ المسيح في أنطاكية.(سفر أعمال الرسل11 :26.، قنصوه،ص469).

المنهجية

البحث دراسة مكتبية تقوم على تتبع المادة العلمية للبحث في مضانها، وجمعها وعرضها وتحليلها، توطئة لاستخلاص المشتركات بين الإسلام والمسيحية، واستنباط القواعد التي تضبط العلاقة بين أتباع الديانتين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك بتوظيف المنهج الاستقرائي في تتبع المعلومات موضوع البحث، والمنهج الاستنباطي في استخلاص القواعد الضابطة وتقريرها، ثم الخلوص إلى إثبات أهم نتائج البحث وتوصياته.

التوافق بين الإسلام والمسيحية

من المناسب التذكير أن الرؤية التي ستعبر عنها الدراسة، هي النظر إلى المسيحية الأولى، أي النصرانية، قبل تدخّل رجال الكنيسة في كتابة واعتماد أسفارها وتقرير بعض عقائدها،* وقد عدل الباحث إلى استخدام مصطلح المسيحية

بدلاً عن النصرانية لأمرين: الأول: لكون مصطلح المسيحية هو الشائع للديانة التي جاء بها عيسى عليه السلام، الثاني: أن الديانة السائدة في عصرنا الحاضر هي الديانة المسيحية، وليس أصلها النصراني. "إن الرؤية الإسلامية العقدية والفكرية – التي تجسدت في تاريخنا الحضاري واقعاً معاشاً عبر القرون – ترى الأصل والسنة والقاعدة والقانون، هو التنوع والتمايز والاختلاف .فالواحدية والأحدية فقط للذات الإلهية، ومن عدا وما عدا الذات الإلهية يقوم على التعدد والاختلاف.. هو القانون التكويني الذي يسود ويحكم كل عوالم المخلوقات، ..... وفي الأفكار والفلسفات و"الأيديولوجيات".. وفي الشرائع والملل والديانات".(عمارة،ط4، 1425هـ2004م،ص17).

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾(سورة البقرة:الآية163)، وقال جل شأنه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة البقرة:الآية213)، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود: الآيتان118، 119).

يقرر الإسلام حقيقة وحدة الأصل الإنساني، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء: ألآية1)، وهذا يترتب عنه المساواة في الكرامة الإنسانية، وقال جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: الآية70)، وهذه كرامة عامة يشترك فيها جميع البشر بغض النظر عن عرقهم واعتقادهم ودرجة تحضرهم، كما قرر القرآن الكريم سنة الاختلاف والتنوع في النوع الإنساني، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.(سورة الروم:الآية22) .

وجعل الله الاختلاف بين الناس سبيلاً إلى تعاون البشرية، وتعارفها وتلاقيها على الخير، حيث انطلق هذا المبدأ الإنساني الخالد من كتاب الله عز وجل، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورةالحجرات:الآية13)، وقد "وضع القرآن الكريم قاعدة تعدّ الدستور الأساسي في معاملة المسلمين لغيرهم من الناس، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(سورة الممتحنة:الآية8)".(عجك،ط1418،1هـ1998م، ص34).

1. الإسلام والمسيحية وحدة المصدر:

من المعلوم أن الكتاب الذي أُنزل على نبي الإسلام محمد بن عبدالله هو القرآن الكريم، كما أنزل الله سبحانه التوراة على نبيه موسى عليه السلام، وأوحى إلى عيسى عليه السلام الإنجيل، وعلى هذا يتوحد أصل الديانتين، وهو الوحي الإلهي الذي أُنزل على رسل الله لأتباع الديانتين، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ *نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ *مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾(سورة آل عمران: الآية3، 4).

ووحدة المصدر تنعكس على ثوابت الديانتين، فكلاً منهما دعوة إلى توحيد الله في أصلهما، كما أنهما يشتركان فيما يتعلق بأحكامهما الشرعية في تحريم الظلم والعدوان، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية 190) وحفظ الأصول التي لا تقوم حياة الناس إلا بها، وهي المعروفة في الإسلام بالمقاصد الضرورية الخمس: حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسب وحفظ المال، كما يقرران وحدة أصل النوع الإنساني ووحدانية المعبود جل جلاله، قال جل شأنه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. (سورة الأنبياء:الآية92).

وتتجلى عقيدة التوحيد في كثير من أسفار كتاب الديانة المسيحية، ورد في سفر التثنية: "إنَّكَ قد أُريتَ لتعلَمَ أنَّ الرَّبَّ هو الإلهُ ليس آخَرَ سِواهُ ". (الإصحاح 35:4) ومنها ما أورده القوم منسوباً لربهم المسيح؛ جاء في الإنجيل المنسوب إلى مرقس: "فجاءَ واحدٌ من الكتبة وسمِعهم يتحاورن، فلَمّا رأى أنَّه أجابهم حَسَنًا، سأله:"أيَّةُ وصيَّة هي أوَّلُ الكُلِّ؟". فأجابه يسوع : " إنَّ أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا ربٌّ واحد". (الإصحاح28:12،29).

ما تقدم يؤكده القرآن في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة الصف: الآية6) وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (سورة المائدة: الآية72).

وروى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة قالوا كيف يارسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي". (صحيح مسلم، باب فضائل عيسى، المطبعة المصرية'119/15).

وفي كثير من نصوص أسفارهم ذكر لصفات الله سبحانه وتعالى، كما هي في العقيدة الإسلامية، فقد جاء في المخطوطة رقم266 (قمران الكهف الرابع)، في السطرين التاسع والعاشر:" تباركت أنت. أنت كل شيء. كل شيء بيدك. أنت صانع كل شيء. أنت خالق كل الناس بالنسبة إلى عائلاتهم ولغاتهم". قارن هذا بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة الملك: الآية1)، وفي الأسطر الأربعة الأولى من القسم التاسع من المخطوطة نقرأ: "فتح الله أبواب رحمته.... وقدم الرزق لكل كائن حي،..."،(نقلاً عن: السماك، ط1، 1418هـ 1998م،ص59-61)، وقال جل جلاله: ﴿وَ مَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (سورة هود:الآية6) .

"إن المؤمن – أمسلماً كان أم مسيحياً– عندما يعيش حالة الوجد الروحي والعشق الإلهي، والسموّ الايماني في انفتاحه على الله، تذوب الفوارق بين الناس عنده، وتتحول الحياة في كل مظاهرها إلى مظهر لعظمة الله، وساحة لنعمته، ويكون الخلق، كلهم، لديه عيال الله".(فضل الله،ط1، يناير1994م،ص33).

2. الإسلام والمسيحية دينان متسامحان:

الإسلام دين يقوم على حرية الإنسان في اختيار العقيدة التي يؤمن بها، والأصل في الدين هو الانقياد الاختياري لشرع الله، فلا دين يمكن بناؤه على الإكراه والإجبار، فالإنسان حر في اعتقاده مسؤول عنه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (سورة البقرة:الآية256)، وقال جل شأنه:﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (سورة الكهف: الآية29).

والدين الإسلامي يحث المسلمين على التسامح والتعايش، وحفظ حقوق الآخرين بغض النظر عن معتقدهم، وأقرب الناس إلى المسلمين النصارى، فهم الأولى بحسن المعاملة والانصاف والتعاون لما فيه الخير للناس، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(سورة المائدة: الآية82)، وأسفار كتاب المسيحية المقدس زاخر بالنصوص التي تأمر بالمسالمة، والدعوة إلى سبيل الله بالتي هي أحسن، وحسن معاملة المخالف والترفق به، فما بالك إذا كان مسلماً موحداً لله تعالى.

3. الإسلام والمسيحية دينان متقاربان تاريخياً وجغرافياً:

"ولعل حقاً أن يقال إن الديانات السماوية تركزت في منطقة الشرق الأوسط لهذا السبب، فقد شهدت هذه المنطقة أرقى حضارات العالم منذ أقدم العصور،..... وفي هذا لمجال يمكن أن نقسِّم مراحل هذه الرسالات إلى ثلاثة أقسام تقريباً، فالقسم الأول يمثل طفولة الجنس البشري وذلك يشمل الفترة التي عبرتها البشرية من آدم إلنوح حتى إبراهيم، والقسم الثاني يمثل صبا الجنس البشري حيث وُجِدَ أنبياء بني إسرائيل وبخاصة موسى وعيسى، والقسم الثالث يمثل شباب الجنس البشري حيث رسالة محمد".(شلبي،ط6، 1979م30/3).

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته بالهجرة إلى الحبشة عندما اشتداد اضطهاد كفار قريش لهم، وقد أحسن لهم نجاشي الحبشة وأكرمهم.(سيرة ابن هشام263/1.الركابي، ط1، 2007م،ص33). وكان أول احتكاك بين المسلمين المسيحيين غزوة دومة الجندل25ربيع الأول5هجرية24 اغسطس626م، وعند اقتراب المسلمين من دومة الجندل تفرق أهلها، فأقام بها الرسول عدة أيام وغنم المسلمون ماشية القوم، وعادوا إلى مدينة رسول الله. (يوسف،ط1986،1م،ص14).

وإن كانت الحروب الصليبية صدام عسكري بين الإسلام والمسيحية، إلا أنها مثلت في جانب منها فرصة للإفادة من النهضة الحضارية للعالم الإسلامي آنذاك، وتمت هذه الإفادة في صور عدة منها البعثات العلمية والترجمة لكتب العلوم العربية إلى اللغات الحية في العالم المسيحي،" ومن الثابت أن نهضة القرن الثاني عشر في أوروبا المعروفة بالنهضة العلمية الأولى، ارتبطت إلى حد بعيد بحركة الترجمة الواسعة عن العربية".(يوسف، ط1986،1م،ص128).

3- الإسلام والمسيحية يشتركان في بعض التشريعات العامة والأخلاقية: ومن التعاليم الأخلاقية التي يشترك فيها الإسلام والمسيحية الآتي:

ا. العفة: (الحمصي، ط1، 1417هـ 1996م،ص62): قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء:الآية32.). وورد في إنجيل متى:" قد سمعتم أنهم قالوا في الأزمان القديمة لا تزنِ، ولإني أقول لكم إن من ينظر إلى امرأة مشتهياً إياها فقد زنا بها في قلبه"(28:27).

ب. الأمانة: قال جل شأنه: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (سورة البقرة:الآية283). وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (سورة البقرة: الآية188).

ورد في إنجيل متى على لسان المسيح: "فأن قدمت قربانك إلى المذبح، وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب اولاً اصطلح مع أخيك"(5:21 ،24).

ج. المحبة والعطف: قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات:الآية10)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (صحيح البخاري, حديث رقم 13، 1/ 14).

د. المسالمة ورفض العدوان: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (سورة البقرة: الآية208.) وقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية190)، وورد في إنجيل متى منسوباً إلى المسيح عليه السلام:" طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"(5:2، 9). وصية المسيح عليه السلام لأتباعه:" صِلوا من قطعكم، واعطوا من منعكم،...إلخ"

هـ. العفو والمغفرة: رغَّب الله سبحانه وتعالى في العفو والتسامح بين الناس وتواترت النصوص القرآنية بذلك، قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ﴾ (سورة آل عمران:الآية134) ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (سورة فصلت:الاية34)، "أحسِنوا إلى مُبغضيكم" (متى5:44).

ففي زمن فقدت فيه الكنيسة وهجها وعنفوانها، ظهرت مظاهر لاأخلاقية في المجتمعات المسيحية، كالإجهاض والإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي، وتساهلت معها السلطات المدنية، بدعوى الحرية الشخصية وحقوق الإنسان، فالإسلام بمنظومته الأخلاقية التي تحرم وتواجه مثل هذا الانحراف بالفطرة السلمية، وهذا الشذوذ بالطبيعة الإنسانية، التي تعف عنه حتى البهائم، هو الحليف الذي يمكن ان يشكل مع الكنيسة جبهة عالمية يمكنها التصدي لهذا العبث المدمر لكيان الإنسان الأدبي، والماحق للأبنية والعلاقات الاجتماعية، ما يحول الناس إلى قطعان لا يربط بينها إلا الشهوة وتبادل المنافع والمفاسد.(سلهب،ط1، 1997م،ص202).

وفي عصر تدعو فيه العولمة " إلى إيجاد ثقافة كونية أو عالمية تحوي منظومة من القيم والمعايير لفرضها على العالم أجمع والعولمة الثقافية تؤدي إلى الانقسام والتفكك وإحداث شروخ في الأبنية الثقافية للشعوب، فضلاً عن محاولة طمس معالم الثقافة الوطنية،[ويطلق البعض على ثقافة العولمة] القطيع الالكتروني".(حربي، 2010م.ص95، 60).

النتائج

1. الإسلام والمسيحية دينان يشتركان في مصدر واحد، وهما أقرب ديانتين لبعضهما من حيث الأصول.
2. كِتابا الديانتين يؤكدان على قوة الأواصر بين الديانتين.
3. العلاقة بين الإسلام والمسيحية تقوم على وحدة المعبود ووحدة الأصل الإنساني.
4. العلاقات التاريخية بين المسلمين مرت بأطوار عدة، تسودها العلاقات الودية أحياناً، والعنف وسوء الفهم أحياناً أخرى.
5. عصرنا الحاضر يمثل تحدياً للمؤمنين من أتباع الديانتين، وعلى الجميع توحيد الجهود لمواجهة التحديات، ومنها الإلحاد، والانحراف الأخلاقي، والشذوذ، وما يعظم خطر ما تقدم وقوف هيئات نافذة دولياً ومحلياً وراءه.
6. التفاهم والتعاون بين المسلمين والمسيحيين، سيكون له مردود إيجابي على شعوب العالم أجمع.
7. لعل من المعلوم أن بيئة التعايش السلمي هي البيئة المناسبة لفهم الإسلام، وتقبل الناس لدعوته.

التوصيات

1. لأهمية الحوار والتواصل بين المسلمين والمسيحيين، يوصي الباحث على تفعيل وتعزيز المؤسسات والهيئات الراعية له، استحداث هيئة دائمة للحوار الإسلامي المسيحي، تشرف عليها منظمة التعاون الإسلامي.
2. تحفيز هيئات المجتمع المدني من الطرفين على التواصل وتنسيق الجهود فيما بينها.
3. العلاقات بين الطرفين يجب أن تُبنى على أسس واضحة، ووفق خطط مدروسة، ما يكسبها الدوام والتجدد.
4. توظيف ما هو متاح لتوفير بيئة مشتركة للتعاون بين المسلمين والمسيحيين، كالبعثات الدراسية، والأنشطة الخيرية والإنسانية

المراجع

البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري، بشرح النووي*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
البغوي، الحسين بن مسعود،1409هـ1989م، تفسير البغوي، معالم التنزيل. تحقيق: محمد عبدالله النمر، عثمان ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الترمذي، محمد بن عيسى، *سنن الترمذي*: بشرح الإمام ابن العربي المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

حربي، خالد أحمد،2010م، *العولمة بين الفكرين الإسلامي والغربي*، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث.

الحمصي، لينة،1417هـ 1996م، *المسيحية والإسلام دين واحد وشرائع شتى*، ط1.

سلهب، نصري،1997م، *الإسلام كما عرفته دين الرحمة والسلام*، بيروت، لبنان، دار النشر السياسة والتاريخ، ط1.

السماك، محمد،1418هـ 1998م، *مقدمة في الحوار الإسلامي المسيحي*، بيروت، لبنان، دار النفائس، ط1.

شلبي، أحمد،1979م، *مقارنة الأديان الإسلام*، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط6.

صالح، محمد عثمان،1410هـ1989م، *النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير*، (المدينة المنورة، السعودية: مكتبة ابن القيم للنشر والتوزيع، ط1.

عجك، بسام داود،1418هـ 1998م، *الحوار الإسلامي المسيحي*، بيروت، لبنان، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

عمارة، محمد،1425هـ2004م، *الإسلام والآخر من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟*،القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4.

الغزالي،أبوحامد،1985م، *قواعد العقائد*، تحقيق: موسى محمد علي، دار الكتب.

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا.

قنصوه، صلاح وآخرون،2004م ، *قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم*، القاهرة مصر، مكتبة دار الكلمة،ط1.

كتاب المسيحيين المقدس،2011م. ،الإصدار الرابع، القاهرة نمصر، دار الكتاب المقدس، ط7.

المغلوث، سامي بن عبد الله،1428هـ2007م، *أطلس الأديان*، الرياض، السعودية، مكتبة العبيكان، ط1.

النووي، محي الدين يحي بن شرف، 1392هـ1972م، *صحيح مسلم بشرح النووي*، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط2.

يوسف، جوزيف،1986م، *الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى*، الاسكندرية، مصر، دار الفكر الجامعي، ط1.